

الآفة الرابعة والأربعون تضييع الأولاد

والآفة الرابعة والأربعون التي ابتلى بها كثير من العاملين ولها آثار خطيرة وعواقب وخيمة على العمل الإسلامى ويوشك أن يبتلى بها آخرون ما لم يكن هناك مبادرة جادة لعلاج هذه الآفة، بل الوقاية منها، إنما هى « تضييع الأولاد » وحتى يكون لنا تصور عن أبعاد ومعالم هذه الآفة فإننا سنعرض لها من هذه الجوانب .

الجانب الأول : تعريف تضييع الأولاد والصور الدالة على هذا التضييع :

لغة : يأتى التضييع لغة على معان نذكر منها :

١ - الإهمال، تقول : ضيع الشيء ، وأضاعه : أهمله .

٢ - الفقد، تقول : ضيع الشيء ، وأضاعه : فقده .

٣ - الفقر والجوع، تقول : ضيع الشيء ، وأضاعه : أجاعه وأفقره ولا تعارض

بين هذه المعانى إذ التضييع : الإهمال بصورة تنتهى إلى الفقر ، والجوع ، بل الفقد .

اصطلاحاً : أما تضييع الأولاد اصطلاحاً فهو إهمالهم من التعهد والرعاية بصورة

تؤدى إلى فقرهم وجوعهم وتشردهم كأنهم صاروا مفقودين أو فى حكم المفقودين ولذلك صور ، نذكر منها :

١ - حرمان الأولاد من الجلوس معهم لتعريفهم بأصل هذا الوجود ، وبأنفسهم

ودورهم، ورسالتهم فى الأرض وبالقدوة التي عليهم أن يسيروا وراءها وبالمنهج الذى

يتحكمون إليه فى كل ما يأتون وما يدعون والكون الذى يعيشون فيه والصلة المتبادلة

بينهم وبين هذا الكون وعالم الملائكة، والجن، وكذلك تعريفهم بالعاقبة، والمصير،

والحقوق والواجبات، والأعداء، والأصدقاء، والأمراض التى يمكن أن يصابوا بها

وسبيل العلاج منها .

٢ - عدم الاهتمام باختيار قرناء الأولاد، الأمر الذى قد ينتهى بوقوع هؤلاء الأولاد

فريسة لأصدقاء السوء .

٣ - عدم تفقد الأولاد للوقوف على المشكلات والعقبات التي تعترض طريقهم، وسبيل التعامل مع هذه المشكلات، وتلك العقبات .

٤ - الاهتمام بتوفير الجانب المادى للأولاد مع إهمال الجانب الخلقى والقيمي الأمر الذى قد يكسبهم أخلاقاً وقيماً بعيدة عن الأخلاق والقيم الإسلامية، ويقع ما لا تحمد عقباه .

٥ - تربية الأولاد بأساليب خاطئة تتعارض مع فطرتهم، وواقعهم الأمر الذى قد يؤدى بهم إلى العزلة والانطواء أو التسيب والانفلات .

الجانب الثانى : حكم تضييع الأولاد، وأدلة هذا الحكم :

ينظر الشارع الحكيم إلى تضييع على أنه من أكبر الآثام والذنوب إذ يقول الحق سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٠﴾ [التحریم] .

إن مفهوم الآية أن من أهمل نفسه، وأهله فقد عرضها للنار التى وقودها الناس والحجارة، والعياذ بالله .

ويقول عليه السلام : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » ^(١) .

كما أن الأولاد ممن يسأل عنهم المرء إذ يقول عليه السلام : « كللكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته : الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع فى أهله، ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته والحادم راع فى مال سيده، ومسؤول عن رعيته، فكللكم راع ومسؤول عن رعيته » ^(٢) .

قال الإمام الخطائى : « اشتركوا، أى: الإمام، والرجل، ومن ذكر فى التسمية، أى فى الوصف بالراعى، ومعانيهم مختلفة فرعاية الإمام الأعظم حياة الشريعة بإقامة الحدود، والعدل فى الحكم، ورعاية الرجل أهله، سياسته لأمرهم، وإيصالهم حقوقهم،

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى : السنن : كتاب الزكاة : باب فى صلة الرحم ص ٢٥٠ رقم ١٦٩٢ ، وأحمد فى : المسند ١٦٠ / ٢ كلاهما من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً، واللفظ لأبى داود .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الأحكام : باب قول الله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء . ٥٩] ص ١٢٢٩ رقم ٧١٣٨ ، ومسلم فى : الصحيح كتاب الإمامة : باب فضيلة الأمير العادل ، وعقوبة الجائر ص ٨٢ رقم ٢٠ كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً واللفظ للبخارى .

ورعاية المرأة : تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك ورعاية الخادم : حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته « (١) .

على أن الآثار الخطرة والعواقب الوخيمة لتضييع الأولاد تقتضى أن يكون هذا التضييع إثمًا عظيمًا : وجرمًا كبيرًا كما سيظهر بعد قليل .

الجانب الثالث : آثار تضييع الأولاد وعواقبه :

لتضييع الأولاد آثار ضارة ، وعواقب خطيرة على العاملين ، وعلى العمل الإسلامي ، نذكر منها :

أ- على العاملين :

فمن آثار تضييع الأولاد على العاملين :

١ - حرمان الآباء بر الأولاد :

ذلك أن الأبوين أو أحدهما إذا أهملوا رعاية الأولاد، والعناية بهم حتى ضاعوا فإن النتيجة أن الأولاد سيتحولون إلى عاقين، فيحرم الآباء بر الأولاد، ويتكدر خاطرهم، وتصير الحياة جحيمًا لا يطاق .

٢ - تحول الأولاد إلى خنجر مسموم في صدر الآباء :

قد ينتهى تضييع الأولاد : أن تتلفهم جهات مشبوهة، وتعمل على تشكييلهم تشكييلًا خاصًا بحيث يصبحون خناجر مسمومة تحول إلى صدر الآباء فتقتلهم، أو على الأقل تعطلهم ويتحولون إلى عبء على العمل الإسلامي، والمفروض أن العمل الإسلامي عبء على كاهلهم .

٣ - انتشار الجريمة وتهديد أمن المجتمع :

يؤدى تضييع الأولاد إلى انتشار الجريمة بكل أشكالها وصورها، ويوم تنتشر الجريمة فإن أمن المجتمع يصير مهددًا تحيط به المخاطر من كل ناحية، وأقل هذه المخاطر القعود عن العمل والإنتاج .

٤ - تراكم الذنوب والآثام على المضيعين أولادهم :

في ضوء الثلاثة الأولى التى مضى الحديث عنها آنفًا، فإن المرء يكتب عليه من

(١) انظر : فتح البارى ١٣/١١٣ .

الآثام، والذنوب بكل خطيئة اقترفها من ضيعة ومن حاكاه فى ذلك حتى يستوجب النار، وبئس القرار وحسبنا قوله عليه السلام : «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»^(١) .

٥ - العزلة والانطواء أو التسبب والانفلات :

قد تؤدى القسوة فى المعاملة إلى نوع من العزلة والانطواء أو التسبب والانفلات ، وكلاهما فيه من الضرر على العاملين ، وعلى العمل الإسلامى ما فيه ، حسبنا أن العزلة أو الانطواء قد ينتهيان إلى انفصام الشخصية وكذلك يؤدى التسبب إلى القحّة ونزع الحياء ، وفى الحديث : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت »^(٢) .

٦ - تعريض النفس للمساءلة غداً بين يدي الله - عز وجل :

ثم يكون تعريض النفس للمساءلة غداً بين يدي الله عز وجل - عن سبب تضييع الأولاد، ومن نوقش الحساب عذب، ثم يكون المؤاخذه الشديدة التى لا يعلم كم هى ؟ وماهيتها ؟ سوى الله تبارك وتعالى . .

وقد سبق حديث ابن عمر الدال على ذلك : « ألا كلكم راع . . » .

ب - على العمل الإسلامى :

وأما آثار تضييع الأولاد على العمل الإسلامى فكثيرة أهمها :

١ - اتساع دائرة الانحراف :

ذلك أن المفروض أن تكون ثمرة العمل الإسلامى اتساع دائرة الاستقامة وضيق دائرة الانحراف ، وإن تضييع الأولاد يؤدى إلى العكس ، إذ تتسع دائرة الانحراف، وتضيق دائرة الاستقامة ، وهذا فيه من الضرر ما فيه .

٢ - تمزيق وحدة المجتمع وتمكن الأعداء :

ذلك أن وحدة المجتمع تبدأ من الأسرة، وذلك بالاهتمام بالأولاد، وحسن تآديهم، وتربيتهم، والعمل على معاشتهم وحل مشكلاتهم، وإذا حدث العكس كان ضياع الأولاد وكانت الفرقة فتتمزق وحدة المجتمع، ويتمكن الأعداء .

(١ ، ٢) الحديث سبق تخريجه .

٣ - طول الطريق وكثرة التكاليف :

حين يتمكن الأعداء فإنهم يعملون فوراً على تغيير ثقافة الأمة وهويتها، وذلك بتغيير مناهج التعليم، وفتح باب الرذيلة على مصراعيه والتضييق على الفضيلة، ويوم أن تصحو الأمة وتعمل على طرد هؤلاء الأعداء، بتحرير العقول والقلوب فإنها تستغرق وقتاً طويلاً، وتكلف كثيراً من بذل النفوس، والأموال، والجهد والأوقات، فضلاً عن نزوب الخيرات والثروات وذهابها إلى خزائن الأعداء بحيث تعيش الأمة في فقر مدقع زماناً طويلاً، ومرد ذلك بداية إلى إهمال الأولاد حتى كان الضياع، وكانت الآثار الخطيرة والعواقب الضارة التي مضى الحديث عنها بالنسبة للعاملين .

الجانب الرابع : أسباب تضييع الأولاد :

لتضييع الأولاد أسباب كثيرة ، وبواعث عدة ، نذكر منها :

١ - عدم تقدير الوالدين نعمة الأولاد :

ذلك أن نعم الله على المرء لا تعد ولا تحصى ومن بينها نعمة الأولاد من حيث إشباعها للأبوة والأمومة ، واستمرار النوع الإنساني ، وامتداد الذكر على ظهر الأرض وعدم تقدير الوالدين نعمة الوالدين يؤدي إلى إهمالهم ، وعدم رعايتهم ومن ثم تضييعهم .

٢ - انغماس الآباء في طلب الدنيا :

ذلك أنه ليس محظوراً على المرء أن يطلب الدنيا، بل المحظور أن ينغمس في طلبها انغماساً ينسبه عاقبته ومصيره، وأهله، وعليه فقد ينغمس الوالدان في طلب الدنيا، ويشغلهم هذا الانغماس عن رعاية الأولاد ، وتفقدهم ، وتكون العاقبة ضياع هؤلاء الأولاد.

٣ - انفصال الأبوين :

ذلك أن كمال رعاية الأولاد إنما يكون بالالتحام التام بين الأبوين والتعاون الوثيق، وقد لا يتحقق هذا الالتحام، وذلك التعاون بسبب انفصال هذين الأبوين، ويصبح الأولاد بلا رعاية، أو برعاية قاصرة، ناقصة، وحينئذ يكون الضياع لهؤلاء الأولاد.

٤ - عيش الأولاد في غير كنف الأم :

قد يحدث أن يحرم الأبناء من رعاية الأم إما لموت ، وإما لانفصال ، وتقوم عليهم

زوجة الأب، وقد تكون هذه الزوجة غير دينة، أو ضعيفة الدين، بحيث تسلط عليهم بعد احتوائها للأب، وصرفه عن منحهم جرعة عطف أو حنان، وتكون عاقبة هذا التسلط ضياع هؤلاء الأولاد .

٥ - كثرة الواجبات للأبوين أو لأحدهما :

قد يكون الأبوان أو أحدهما على درجة لا بأس بها من الاستقامة، وتحملهم هذه الاستقامة على الاشتغال بهداية الآخرين وإرشادهم إلى صراط الله المستقيم، إلى حد الإكثار من الواجبات والتبعات ويكون ذلك بالقطع على حساب الأولاد، بحيث يحرمون التفقد، والرعاية ويكون مآلهم الضياع، والعياذ بالله .

٦ - سوء التخطيط والإدارة للوقت :

قد تكثر الواجبات على أحد الوالدين، أو عليهما معاً لسبب أو لآخر، ولا ضير في ذلك ولكنهما يهملان أو يسيئان التخطيط والإدارة للوقت بحيث تذهب أجزاء كثيرة من الوقت فيم لا طائل تحته ولا فائدة ترجى منه، وبعض ذلك قد يكون على حساب رعاية الأولاد وتفقدهم ويكتشف الأبوان في النهاية خطورة إهدار الوقت وما ترتب عليه من تشرد الأولاد وضياعهم .

٧ - قرناء السوء :

إذ قد يتلى الأب أو الأم أو هما معاً بقرناء السوء، بحيث يستحوذ هؤلاء القرناء عليهم، ولا يتركون لهم لحظة تقضى في الاطلاع على أحوال الأولاد، ومشاركتهم سراءهم، وضراءهم، وتكون النتيجة تشرد هؤلاء الأولاد وضياعهم .

٨ - إهمال النفس من المحاسبة وتدارك التقصير :

إذ يقدر يصاب المرء لسبب، أو لآخر بالغفلة عن محاسبة النفس، ومعرفة ما لها، وما عليها، وكيفية المحافظة على ما لها، والتخلص والتطهر مما عليها، ويكون الأولاد ضمن المحاور التي يقوم عليها مبدأ المحاسبة، وينساهم الأبوان أو أحدهما حتى يكون التشرد، والضياع .

٩ - عدم قيام المجتمع بواجبه نحو تقصير الآباء في حق الأبناء :

إذ على المجتمع عبء كبير في الإنكار على الآباء الذين يقصرون في حق أولادهم ومحاولة إصلاحهم، والأخذ بأيديهم إلى شاطئ السلامة وبر الأمان، مع مراعاة

الحكمة، والموعظة الحسنة فى كل ما تقدم وعدم قيام المجتمع بهذا الواجب على النحو اللاتق، والمنشود يودى لا محالة إلى تشرد الأولاد وضياعهم .

١٠ - عدم قيام ولى الأمر بواجبه نحو تقصير الآباء فى حق الأبناء :

ذلك أن منزلة ولى الأمر فى الأمة كمنزلة الوالد فى نفوس أولاده يتفقد كل واحد فيها، ويرعاه، ويتعهد كى يصل يوم القيامة إلى أن يجلس عن يمين الرحمن على منابر من نور، ويوم لا يقوم ولى الأمر بهذا الواجب نحو تقصير الآباء فى حق الأبناء، فإن العاقبة تكون الفشل للأولاد، وضياعهم .

١١ - اختراق الثقافات الوافدة لثقافة الأمة المسلمة :

ذلك أن للأمم الأخرى ثقافات تعارض ثقافة الأمة المسلمة، ولا تلتقى معها بحال وحين تهمل ثقافة الأمة المسلمة لسبب أو لآخر، فإن الثقافات الوافدة تعمل جاهدة على اختراق هذه الثقافة ويتأثر بها الآباء، والأبناء على السواء، الأمر الذى تكون عاقبته فشل الأولاد، وتشردهم، وضياعهم وبالتالي خسارة الأمة خسارة لا تقدر بمال على النحو الذى تعيشه الأمة الآن بسبب المدارس الأجنبية، والإعلام الهابط، وتغيير مناهج التعليم وهلم جرا .

١٢ - الجهل بمنهج تربية الأولاد :

ذلك أن تربية الأولاد ليست بالأمر الهين ولا باليسير، وإنما لها منهجية خاصة أبرز معالمها : وحدة مركز التوجيه والتأديب، والتبكير بها من لحظة اختيار كل من الزوجين للآخر، واستقتها من ثقافة الأمة، ودورانها بين اللين والشدة، وحسن اختيار القرين، والتعويد على الانضباط فى كل شىء، وحمل المسؤولية منذ نعومة الأظفار، والتفقد، والرعاية المستمرة وعلاج الأخطاء أولاً بأول وهكذا، وحين يجهل الوالدان هذه المنهجية تكون العاقبة تشرد الأولاد، وضياعهم .

١٣ - نسيان العواقب المترتبة على تضييع الأولاد :

قدمنا أن هناك عواقب وخيمة وآثاراً ضارة تترتب على تضييع الأولاد، وعلى المرء أن يكون ذاكرة لها على الدوام حتى إذا دعاه داعى الكسل، والفتور أن ينسى أولاده بلا تفقد ولا رعاية كان من ورائه سوط سوء العاقبة الذى يلهب ظهره، ويحمله حملاً على الجدية فى رعاية الأولاد وتفقدهم أما حين ينسى هذه العواقب أو يتناساها فإن النتيجة تكون فشل الأولاد وتشردهم وضياعهم .

الجانب الخامس : علاج تضييع الأولاد والوقاية :

مضى الحديث حول ماهية تضييع الأولاد : وصوره، وحكمه، وأدلة هذا الحكم، والآثار المترتبة على ذلك، وتحديد الأسباب والبواعث، وفي ضوء ذلك يأتي دور العلاج والوقاية ويتلخص في اتباع هذه الخطوات :

١ - أن يدرك الأبوان نعمة الأولاد وأن يعملوا على شكرها :

ذلك أن الله ذكر في كتابه أن الأولاد نعمة أي نعمة، وأوجب شكره على هذه النعمة حتى تدوم، وأعظم شكر لهذه النعمة: أن يوقن الآباء قيمتها وأن يعرفوا أولادهم بها وبالمنعم المتفضل، وأن ينزلوا على حكمه في كل ما يأتون وما يدعون ليبارك لهم في أعمارهم، وسعيهم .

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعَمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٢) [النحل] .

٢ - أن يحتسب الوالدان الجهود المبذولة في حماية الأولاد من الضياع :

ذلك أن حماية الأولاد من الضياع تحتاج إلى جهود كبيرة، وعلى الوالدين أن يحتسبا هذه الجهود، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً إذ يقول النبي ﷺ : « من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن، وأحسن إليهن فله الجنة » (١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمر، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته، فقال النبي ﷺ : « من ابتلى من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار » (٢) .

(١) الحديث أخرجه أبو داود في : السنن : كتاب الأدب : باب في فضل من عال يتامى ص ٧٢٣ رقم ٥١٤٧ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ .

(٢) الحديث أخرجه البخارى في : الصحيح : كتاب الزكاة : باب اتقوا النار، ولو بشق تمر، والقليل من الصدقة ص ٢٢٩ رقم ١٤١٨، وكتاب الأدب : باب رحمة الولد، وتقيله ومعانقته ص ١٠٤٩ رقم ٥٩٩٥، ومسلم في : الصحيح : كتاب البر والصلة : باب فضل الإحسان إلى البنات ص ١١٤٦ رقم ١٤٧، ٢٦٢٩/١٤٨ - ٢٦٣ - ٦٦٩٣، ٦٦٩٤، والترمذى في : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء في النفقة على البنات، والأحوال ص ٤٤٧ رقم ١٩١٣، ١٩١٥ كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، وعقب الترمذى على حديثه بقوله : « هذا حديث حسن صحيح » .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو » وضم أصابعه ^(١) .

٣ - أن يوقن الأبوان أن تربية الأولاد شرف الدنيا والآخرة :

ذلك أن من أراد شرف الدنيا فعليه بإحسان تأديب ولده، ومن أراد شرف الآخرة فعليه بإحسان تأديب ولده كذلك .

حسبه الذكر الحسن، والثناء الجميل في الدنيا، وحسبه رضا الله والجنة في الآخرة إن ذلك أعظم ألف مرة ومرة من الدنيا وما فيها من عرض زائل، يقول صلى الله عليه وسلم : « ما نَحَلَ والدٌ ولداً من نَحَلٍ أفضل من أدب حسن » ^(٢) .

٤ - أن يعمل الوالدان على تحسين علاقة كل منهما بالآخر :

قدمنا أن سوء العلاقة بين الأبوين يؤثر تأثيراً كبيراً في رعاية الأولاد وتربيتهم وعليه، فإن واجب الأبوين تناسي حظوظ أنفسهما، وعدم الاستجابة لإغراءات الشياطين الإنسية، والجنية وأن يحرصا عرضاً على التلاحم التام فيما بينهما كي يعطيا الأبناء الجرعة التربوية الكافية لإصلاحهم واستقامتهم .

٥ - أن يدرج الوالدان رعاية الأولاد في أول سلم الواجبات :

ذلك أنه ينبغي أن يكون المسلم مرتباً في حياته، بحيث يجعل رعاية الأولاد، وتربيتهم في أول سلم الواجبات المنوطة به، هذا إذا لم يستطع توزيع هذه الواجبات بينه وبين غيره من إخوانه وبنى جنسه، وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترتيب الواجبات بتسديده على قول سلمان لأبي الدرداء رضي الله عنه : « إن لربك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه » ^(٣) .

(١) الحديث أخرجه مسلم في : الصحيح : كتاب البر والصلة : باب فضل الإحسان إلى البنات ص ١١٤٦ رقم ٦٦٩٥/٢٦٣١/١٤٩ ، والترمذي في : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء في النفقة على البنات، والأخوات ص ٤٤٧ رقم ١٩١٤ كلاهما من حديث أنس مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب الترمذي على حديثه بقوله : « هذا حديث حسن غريب » .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء في أدب الولد ص ٤٥٣ رقم ١٩٥٢ من حديث أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جده مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب على حديثه بقوله : « هذا حديث غريب وهذا عندي حديث مرسل » .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في : الصحيح : كتاب الصوم : باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ص ٣١٦ رقم ١٩٦٨ من حديث سلمان رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ .

٦ - أن يعطى الأب الأولاد مزيداً من الرعاية عن حرمانهم من أهمهم :

إذا كان على الأب أن يرعى أولاده ويتعهدهم، فإن الأمر يتأكد عند حرمان هؤلاء الأولاد - لسبب أو لآخر - من أهمهم .

ذلك أن على الأم المعول الأكبر من إصلاح الأولاد، وتوجيههم، فإذا غابت عنهم الأم، فعلى الأب أن يقوم منهم مقام الأم، والأب معاً، ليقى نفسه النار، وينال ثناء الله ورضوانه والملائكة والناس أجمعين .

٧ - أن يهتم الوالدان بحسن اختيار قرناء الأولاد :

ذلك أن المرء على دين خليله، والواجب أن يكون الخليل صالحاً مستقيماً، وتلك مسؤولية الأبوين بحيث يعطى هذا الاختيار النصيب الأوفى من حياتهما، وإن كلفهما ذلك ما كلفهما؛ لأن الأمر أمر مصير فيما سعادة في الدنيا والآخرة ، وإما شقوة منهما كذلك .

٨ - أن يحمى الآباء الأولاد من اختراق الثقافات المنافية لثقافة الأمة :

إن حماية الأولاد من اختراق الثقافات المنافية لثقافة الأمة المسلمة يحتاج إلى متابعة الأولاد في البيت والمجتمع، والمدرسة، فلا يلتحق هؤلاء الأولاد بمدارس تبشيرية ولا يترك الأولاد فريسة لإعلام هابط مدمر ، كما لا يتركون في أيدي المنحرفين من أبناء المجتمع ، ولا يسلموا لخادمتها فاقدمات الأهلية ليقمن بتربية وإعداد جيل الحاضر والمستقبل .

٩ - أن يتقن الوالدان فن تربية الأولاد :

ذلك أن عملية التربية للأولاد تحتاج إلى أن يتقنها الوالدان مهما كلفتهم من جهد، ووقت، ومال، ولا يتم ذلك إلا بالاطلاع على مناهج التربية القديمة، والمعاصرة، واختيار المناسب منها لهذا العصر، وكذلك الاستفادة من تجارب الآخرين بما لا يتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف ، ومعايشة أهل الخبرة والتجربة ، وإفادة المرء من أخطائه وسؤال الحق سبحانه وتعالى الإلهام ، والرشاد لأحسن المناهج ، وأعدلها ، على النحو الذي علمنا في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤) [الفرقان : ٧٤] .

١٠ - أن يقوم المجتمع وكذلك ولي الأمر بدورهما في علاج تضييع الأولاد :

إذا قام المجتمع بواجبه نحو الآباء المقصرين في حق أولادهم من النصع والإرشاد،

بل الإنكار بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا لم يفد كل ذلك فليكن الإنكار القلبي المتمثل في المقاطعة، والحصار حتى يعود الآباء إلى رشدهم، وصوابهم، ويعملوا على تقويم عوج الأولاد، وإصلاحهم وكذلك على وليّ الأمر أن يقوم بواجبه في علاج هذه الظاهرة الخطيرة - أعنى ظاهرة تضييع الأولاد بما منحه الله من بأس، وسلطان تارة بالكلمة، وتارة باليد، وليكن العلماء لسان وليّ الأمر، مع غيرهم من أهل التوجيه، والإرشاد كي تثمر هذه الجهود، وتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .

١١ - أن يحاسب الوالدان أنفسهما أولاً بأول بشأن تأديب الأولاد :

ذلك أن محاسبة المرء لنفسه ستوقفه على جوانب الخلل والقصور، ولئن كان صادقاً مع ربه طامعاً في رضاه فإنه سيعمل على تدارك هذا الخلل، وذلك التقصير، وعليه فإن على الوالدين تطبيق هذا المبدأ على أنفسهما : أين هي الإيجابيات والسلبيات بشأن تأديب الأولاد ؟ ثم يأخذان في المحافظة على الإيجابيات وتميئتها، والعمل على التخلص من السلبيات مستحضرين الوقوف غداً بين يدي الله - عز وجل - والمساءلة ثم الجزاء من جنس العمل إن خيراً فخير، وإن شراً فشر .

ولقد دعا رب العزة إلى ذلك بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٦) ﴿

[التحريم]

١٢ - أن يستحضر الأبوان عواقب تضييع الأولاد :

قدمنا بياناً مفصلاً عن عواقب تضييع الأولاد على العاملين وعلى العمل الإسلامى فكانت شيئاً مخيفاً، وعلى الأبوين أن يستحضرا هذه العواقب إن كانا حريصين على نجاة أولادهما، ونجاحهما وإن واحدة منها لتكفى المقصر أن يقلع عن تقصيره فكيف وقد صارت كما هائلاً .

إن استحضار ذلك مع تقوى الله، والتبتل، والضراعة أن يصلح الله الأولاد، وأن يأخذ بأيديهم إلى شاطئ السلامة وبر الأمان سيحرك الأبوين أن ينهضا لتدارك التقصير والخلل قبل أن تقع الواقعة، ويكون الندم حيث لا ينفع الندم . ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٣) ﴿ [الطلاق] .